المحاضرة رقم 15

عنوان المحاضرة: نقد النقد عند حبيب مونسي.

1/ الجهود النقدية لحبيب مونسي: تمكن الناقد والأكاديمي الجزائري – حبيب مونسي –من استقطاب الأنظار بتناوله العديد من القضايا الثقافية والحضارية والنقدية وطرح رؤى تستند إلى التأصيل التاريخي ل– نقد النقد– علاوة على تقويمالتجربة النقدية العربية وهذا من خلال مؤلفاته المتنوعة ومنها:

- نظريات القراءة في النقد المعاصر: يستعرض فيه مختلف نظريات القراءة الحديثة وتأثيرها على النقد الأدبي مع التركيز على كيفية تطبيق هذه النظريات.
- فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى: يبحث في العلاقة بين فعل القراءة وإنتاج المعنى، مع التركيز على التحديات الفلسفية المرتبطة بتفسير النصوص.
- الواحد المتعدد للنص الأدبي بين الترجمة والتعريب.
- القراءة والحداثة مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية: يتناول فيه العلاقة بين ممارسات القراءة و مفاهيم الحداثة في الأدب، مع تحليل لتطور أساليب القراءة في السياق الحديث.
- نقد النقد المنجز: العربي في النقد الأدبي –دراسة في المناهج– : يتناول فيه تحليل وتقييم الممارسا ت النقدية العربية، مع التركيز على المناهج المستخدمة في النقد الأدبي العربي.

2/ وصف الكتاب: نقد النقد: المنجز العربي في النقد الأدبي –دراسة في المناهج–

مقدمة: تعرض فيها إلى تقسيم الدارسين المناهج إلى قسمين نقد سياقي ونقد نسقي ويريدون بالنقد السيا قي ذلك النقد التي يسترفد نظريات المعرفة الإنسانية لمحاورة النصوص، مستفيدا من مطارحاتها الفكرية المختلفة، وحين نتابع القراءة العربية في منجزاتها النقدية السياقية نتبين ذلك الاهتمام المحموم بالجديد ا لذي كان المراد منه تلخيص الدراسات العربية من الجمود، وهلل كثير من النقاد بهذا الوافد، تتبعها الناق

منهجا منهجا وأنهى كل فصل بحصيلة من المآخذ وبين الخلل في الفهم والنقل وبين نوعية الإضافة الت ي قدمها هذا النقد.

الفصل الأول: مسار القراءة العربية القديمة حيث يحتم التصور الذي انطلقنا منه لقراءة القراءة، وسعيا وراء تواصل عناصر البحث اصطناع فصل تمهيدي بمثابة الفرش الذي يضع بين أيدينا صورة للقراءة العربية القديمة في سير أطوارها وأنماطها القرائية المختلفة، نقتطف من مادتها، ما يصلح لأن يكون دا لا عليها في خصائصها ودقائقها، وتطرق فيه إلى: مسار القراءة القديمة، أصول القراءة العربية القديمة، آليات القراءة العربية القديمة، تقاليد القراءة العربية القديمة، القراءة السياقية.

الفصل الثاني: القراءة التاريخية حيث إن تحكيم التاريخ – مادة ومنهجا– في النص الأدبي، وجعل ال سياسي باعثا –دوما– على الإبداع من إخضاع تقسيم الأدب إلى القسمة السياسية، إلى تعميم الأحكام وسحبها على فترات طويلة، تتسم بالاضطراب الفكري والأدبي، تتمازج فيها الثقافات والأهواء ثم بدا لنا أ ن هذا المسلك كرر إنتاجه شكلا ومضمونا وفرض على الأذواق نمطا واحدا للأدب والأدبية.

الفصل الثالث: القراءة الاجتماعية كما خضعت القراءة التاريخية للتاريخ والفلسفة، خضعت القراءة الاجت ماعية لعلم الاجتماع، وبدا الأدب حقلا تجريبيا خصيب التربة، لا ترى فيه القراءة الاجتماعية إلا مصطر عا للإنسان ومشكلاته المادية، فابتليت القراءة الاجتماعية بآفة التعليم والاحتفال بالجانب الاجتماعي وإغ فال النص في خصوصيته الإبداعية.

الفصل الرابع: القراءة النفسية لقد بدت القراءة النفسية في حلة قشيبة أول الأمر وهي تطرح نفسها بديلا للقراءات السالفة حين تذرعت بالعملية إلا أن الإجراء أحالها على آفة الانتقاء وحول نصوصها إلى وثائ ق مرضية تدين الأدب والأديب، وتتصيد في تاريخ الأدب شخصيات –قلقلة –تجري عليها فحوصهاحت ى تكررت القراءة على هذا وذاك وهي تتناول الشخص نفسه، وتبالغ في إدانته و وصمه، وانتهت هي ا لأخرى إلى تعميم مشين ينسحب على كل أدب وإبداع.

إن لجوء القراءة إلى مثل تلك –العلوم– جعل الأدب خادما لا مخدوما وضاعت جهود كريمة وهي تحو م حول النص تلتقط منه إشارات تغني بها مادتها دون أن تشبع النص قراءة وتحليلا وربما كانت هذه ال

قراءات جليلة في ركن من أركان تحليل النص، تسلط أضواءها العلمية على زاوية من زواياه وحسب، و دون أن تدعي القول فيه.

الفصل الخامس: القراءة النسقية: بدأ بالإقرار فيه بتغيب النص في القراءة السياقية محاولا بسط الحدي ث عن جدل السياق والنسق في النص، محاولا رسم صورة لجملة من العوامل الخارجية والداخلية المشكل ة لحقيقة النص في جهة، وحقيقة الأدبية في جهة أخرى وكأن معادلة النص تتموضع بين الواقع واللغة في جملة من العلاقات المتشابكة تنسج حيثيات الأدبية فيه.

الفصل السادس: القراءة البنيوية – شكلانية، تكوينية، أسلوبية– منطلقا من تحديد مصطلح البنية في ا ستعمالاتها الفلسفية والأدبية ورصد خصائصه للوقوف على محدودية عطائه – لو اقتصر عليه– في تقن يات التفكيك والتحليل.

3/ أبرز ملامح نقد النقد من خلال الكتاب:

* **الرؤية المنهجية:** حاول مونسي أن يضع تصورا واضحا لممارسة –نقد النقد– فميز بين النقد بوصفه قراءة للنص الأدبي، ونقد النقد بوصفه قراءة للقراءة، أي قراءة تأويلية للنص النقدي نفسه، من هنا فإن مونسي لا ينظر إلى الناقد بوصفه سلطة مطلقة بل كمنتج خطاب ينبغي مساءلته.

* **تفكيك المرجعيات:** يركز مونسي في نقده للنقد على تفكيك المرجعيات الفلسفية والمنهجية التي يستند إ ليها الناقد كأن يكشف أثر البنيوية أو التفكيكية أو المرجعية السيوسيولوجية في تشكيل الموقف النقدي و هو بذلك يسائل مدى تناسق المنهج مع النص ومدى قدرة الناقد على توظيف أدواته دون السقوط في لتق ريرية أو الإسقاط النظري.

* **البعد التأويلي:** يتعامل مونسي مع النص النقدي بوصفه نصا تأويليا بدوره أي أنه ينتج معاني قد تكو ن متعددة، ويخضع بدوره لعملية تحليل وتأويل لذا فإن نقد النقد عنده ليس نقضا للناقد بل حوار مع جه ازه المفهومي والمعرفي.

*أدوات نقد النقد: يظهر مونسي وعيا بضرورة امتلاك أدوات خاصة ب– نقد النقد– تتجاوز الأدوات الت ي يستخدمها الناقد الأدبي العادي، فهو يدعو إلى مساءلة :

اللغة النقدية.

المفاهيم المستخدمة.

مدى انسجام المقولات.

قدرة الناقد على تحقيق المسافة الموضوعية مع النص.

***الموقف من التقليد والتبعية:** ينتقد مونسي النقاد الذين ينقلون نظريات نقدية غربية دون تمثل أو تكييف، ويرى أن ذلك يخلق فجوة بين النصوص الإبداعية والقراءة النقدية كما يؤدي إلى سطحية في الفهم وضعف التفاعل الحضاري مع الفكر الآخر.

وخلاصة القول فإن نقد النقد عند حبيب مونسي هو مشروع معرفي يسعى إلى تحرير الخطاب النقدي العربي من سلطة التبعية والتقليد ويدعو إلى ممارسة نقدية واعية تحاكم المناهج وتعيد التفكير في جدوى الأسئلة النقدية نفسها، وهو بهذا يفتح أفقا جديدا لفهم علاقة النقد بالأدب من جهة وبالفكر من جهة أخرى.